



تعليقاً على مقال لـ رولا خرسا في المصري اليوم تحت عنوان

" بين عرفات والأقصى " قالت فيه :

التيقن الرئيس الراحل ياسر عرفات أكثر من مرة عندما كنت أعيش وأعمل في العاصمة البريطانية لندن، كان رجلاً بشوشاً، ومؤمناً بقضيته لدرجة كبيرة، وكان حاد الذاكرة، أغيب مرة وأتصل به فيتذكرني، بل يذكر تفاصيل أكون أنا نفسي قد نسيته، وكان حريصاً على علاقاته بالإعلام،

بمعنى أنني لو اتصلت بمكتبه كان لابد أن يتصل بي بعدها حتى ولو كان لا يريد إجراء حوار أو الإدلاء بتصريحات، وكانت تصرفاته هذه تجعلني كلما تحدثت إليه أشعر بأننا معرفة قديمة، كما يقال. ورغم سنوات عمره التي تجاوزت الستين،

فإنه كان شديد الحماس، ورغم نغمة الحزن التي كانت تعتريه أحياناً، عادت إلى ذاكرتي كل هذه الذكريات عندما التقيت مؤخراً بقاضي قضاة فلسطين الشيخ «تيسير التميمي»،

ورغم أنه كان قد حكى من قبل كيف قام بتغسيل الرئيس عرفات بعد وفاته، فإنني أردت سماع الحكاية مرة أخرى، فحكى لي الشيخ تيسير التميمي كيف أنه حتى بعد وفاة عرفات لم يتوقف الدم عن النزف، وكيف أن لونه كان أزرق لدرجة أنه قبل وفاته لم يكن أحد يستطيع النظر في وجهه الرئيس، حيث كان متضخماً والزرقة هي اللون الغالب عليه، منظره رحمه الله كان مرعباً، إلا أن الشيخ كان يتمالك نفسه كي يقرأ له القرآن الكريم ووصف كيف أنه بعد وفاته لم يتوقف الدم عن النزف، ولما سأل كبار الأطباء أكدوا له أن هذه السيولة في الدم عادة يتسبب فيها تناول سم زعاف. تذكر الشيخ التميمي الرئيس عرفات واغروقت عيناه بالدموع، كان هنا في مصر محملاً برسالة للجامعة العربية بضرورة وضع المسجد الأقصى وما يحدث فيه وتحت من حفريات على أولويات القمة المقبلة، الرجل استنجد بالزعماء العرب وقبلهم بالمنظمات الدولية، والمسجد الأقصى ينهار، وأي هزة أرضية خفيفة أو حتى أمطار شديدة أو سيول كالتي عشناها في اليومين الماضيين، من شأنها أن تهد حوائطه، وهذا ما تسعى إليه إسرائيل، والعرب صامتون لا يتحركون والدول الإسلامية صامتة لا تتخذ موقفاً وثالث الحرمين وأولى القبلتين مهدد. أشار الشيخ التميمي بوضوح إلى أن الرئيس عرفات قد تم اغتياله ولم يتحرك أحد، واليوم المسجد الأقصى ينهار ولما يتحرك أحد، ترانا فقدان القدرة على الحركة، تيلدنا، ثم نعد نبالي حتى بمقدساتنا؟

أستغرب جداً هذا الصمت العربي والإسلامي، أستعربه وأستنكره وأشجبهه، ولكن من أكون؟ مجرد مواطنة عربية يحترق قلبها على مكان مقدس شهد إسراء نبينا، وبصراحة حتى شجبي وإدانتي لا قيمة لهما إلا التعبير عن حزن دفين وخوف أعظم على أمة لم يعد يحركها شء.

قفز السؤال أمامي..

أيهما أقطع.. أن نحترف الكلام ولما شئ غيره أم نحترف الصمت؟

سبحان الله.. قبل وقت قريب كنت وفيري نعتبر بيانات الشجب والإستنكار العربية نوع من الاستسلام والمهانة تصريحات مستفزة أمام شعوب كانت ولما زالت تنتظر من زعماءها أفعال قوية ومواقف واضحة لا مجرد بكاء المان ذراهم وقد ارتضوا ممارسة الصمت..حتى البكاء الكاذب أصبحوا اليوم لا يجيدوه

أو لا يفضلوه..لا أعرف

وحتى بضاعة الكلام الرخيصة بالأمس أصبحت اليوم من الذكريات

فقط نستعيد حين نتعارك معاً أبناء الأمة الواحدة..وما أكثر معاركتنا

رحم الله الرئيس ياسر عرفات وسائر موتى المسلمين .